إلى الدكتور طه حسين

نزيل حمص

للأستاذ محمد روحي فيصل

هو العبد الحبشي الماكر ، ومولى السيّد جبير بن مطعم ، (وحشي) . نزل حمص واستقر بها فيمن نزلها من المسلمين الفاتحين في صدر الاسلام ، واتخذوها لهم مقاماً ومستقراً ، وكان وحشيّ في الجاهلية ، فتىً شجاعاً رقيقاً يخضع على كره منه لما يخضع إليه الرق من ضمة الذل والعبودية ، فلما كانت غزوة أحد وقامت الحرب التي لابد منها بين النبي وخصومه ، صاح به مولاه جبير وقال :

— هذا العداء ثائر بيننا وبين محمد ، وأنت باسل طموح ، فلئن قتلت حمزة بن عبد المطلب عم النبي وثأرت لي منه ، فأنت حر طليق

— سمعاً وطاعة يا مولاي

وتشب النار ، ويضطرب الناس ، وتتساقط القتلى من الفريقين ، ووحشي الماكر كامنٌ أثناء المعركة وراء شجرة يستتر بها عن الأعين ويرقب الفرصة السانحة ، فلما رأى أسد الله حمزة يجول في الميدان ويصول على جواده ، رماه بحربة من هذه الحربات القاتلة التي لا تخطئ موضع الخطر في الانسان ، ولا تحيد عما قُصد بها من غاية ..!!

وينطلق العبد إلى مولاه جذلان مرحاً ، ويظفر بحريته الحبيبة ، ولكنه « لم يعد إلى بلده ، وكيف سبيل العودة إليها ؟ ولم يَسُد في مكة ، وكيف السبيل إلى السيادة فيها ؟ إنما عاش بين قريش حراً كالعبد وطليقاً كالأسير »

ثم ينتشر الاسلام ، وتنهار الوثنية ، ويدخل المسلمون الظافرون مكة الكافرة ، فتضيق الدنيا على رحبها بالعبد القاتل ، ويفكر كثيراً في نجاته ، فيفزع آخر الأمر مضطراً إلى الاسلام ، ويقصد خائفاً وجه النبي ، ولكن النبي لم يقتل قط رجلاً جاءه مسلماً . ويحزن النبي عليه السلام حين رآه ، ويسترجع بالذكرى والخيال عمل وحشيّ المنكر الماضي ، فيقول له : غيّب وجهك عني ! فخضع التائب للأمر الواقع ، وندم على ما فعل « وعاش وحشي في المدينة حراً كالعبد ؛ وطليقاً كالأسير ، وجعل الندم يحز في قلبه حزاً ، ويمزق فؤاده تمزيقاً ، يؤرقه إذا دنا الليل ، ويعذبه إذا أقبل النهار ! »

ويلهو العبد النادم بالجهاد ، ويشترك في حروب الردة ، فيبلو فيها البلاء الجميل ، ويقتل مسيلمة الكذاب ، ثم يمعن في جهاده ويغزو مع من غزا بلاد الروم ، فينزل حمص ويستقر بها فيمن نزلها من المسلمين الفاتحين ، واتخذوها لهم مقاماً ومستقراً ؛ ولكن الندم على هذا الجهاد المتصل لا يزال قوياً واضحاً يفعل أفاعيله في نفس وحشي المسلم ، يقلق عليه مضجعه ، ويشغله عن كل شيء ، ويعذبه عذاباً أليماً

ويمضي على عادته أديب العربية الكبير الدكتور طه حسين في تحليل النفس النادمة ، ووصف ما تعاني من الآلام ، فاذا وحشي « يستعين على الندم بالخمر ، وإذا هو يشرب ويسرف في الشرب ، وإذا هو يُضرب في الشراب فلا يعنيه الحد من معاودة الشراب ، وإذا هو معروف في أهل حمص بما قدم من خير وشر ، وإذا هو معروف في أهل حمص بسكره إذا سكر ، وبصحوه إذا صحا ، وإذا هو يسكر حتى يصبح مخوفاً على من يدنو منه ، ويصحو حتى يصبح عاقلاً حلو الحديث . والندم يلح عليه حتى يبغضه إلى نفسه تبغيضاً ، ويصرفه عن الصحو صرفاً ، وكلما مضت عليه الأيام ازداد امعاناً في الشراب ، والسن تتقدم به ، وجسمه يضعف شيئاً فشيئاً ، وعقله يذهب قليلاً قليلاً ، والندم ماثل مع ذلك في نفسه ، ملح بداره ، يأخذه من كل وجه ، وهو لا يجد سبيلا إلى الفرار منه إلا إلى الشراب ، وهو يُضرب في الشراب ، وقد ضعف وفنى ، فلا يحتمل الضرب فيموت »

* * *

وقفت خاشعاً بالأمس على قبر وحشي المجاهد النكير ، وهو قبر متواضع متهدم لا يزال قائماً في شرق حمص يزوره الناس كل يوم ، أسترجع الجهاد العظيم الذي أبلاه صاحبه ، وأتمثل مصرع حمزة « خير الناس » ومسيلمة « شر الناس » على يده ، وأسأله هل شرب فأسرف في الشرب ؟ وضرب على ذلك فلم يمتنع عن

السكر ؟ وهل كان حقاً لا يجد سبيلاً إلى الفرار من الندم إلا إلى الشراب ، وهل ختم حياته الصالحة بهذا الشر المنكر ؟ وما عهدتني قط في حياتي أقف على الارماس البالية المتداعية ، أخشع حيالها وأسكن إلى صمتها وأستنطقها تاريخ أصحابها كما يسجله الدهر ، وتمليه الحقيقة ، ويقتضيه المنطق ، وخرس القبر الأبكم الأصم فلم يجب السائل ولم يتحدث إلى الواقف ، ولكن معنىً واضحاً أشرق على قلبي وتمدد في نفسي ، يقول إن وحشي المجاهد قد ظلم ظلماً كبيراً ، ونسب إليه ما هو منه براء ، ولم يكن كما وصف مدمناً يفزع إلى الخمر ليقتل ندمه الماثل وينسى ألمه الرازح

ورجعت إلى الكتب أستنطقها هي الأخرى عن حياة وحشي ، فاذا بها تتحدث إلي عن كل شيء ، وتقص لي ما تعرف في هدوء المنطق وجمال الحقيقة ، ولكنها تنكر هذا الشرب المتصل الذي ختم به وحشي حياته وضرب من أجله مرات ، والاسلام يمحو ما قبله ، فكيف اشتد الندم بالصحابي هذا الاشتداد ، حتى لجأ إلى الخمر يعاقرها ويلهو بها ، وهو يعلم أن الله قد رضي عنه وغفر له حين دخل في الاسلام ؟

ان الكاتب الأديب الروائي غير مطالب بالدقة التاريخية ، ولا هو مسئول حين يعمم القول ويرسله إرسالاً ، مادام قوله لا يناقض وجه التاريخ ولا يهدم ظاهر الرواية ؛ ولكنه مطالب مسئول حين يقرر شيئاً يخالف المأثور الواقع أو لا يقره التاريخ عليه ولا يؤيده الحق فيه

وما أرى إلا أن عظام الصحابي الجليل قد اهتزت في قبره ، وضج الحمصيون لما نسب الى نزيلهم الكريم . ونحن خبيرون بثقافة الدكتور الواسعة العميقة ، وشدة محريه في كتب التاريخ الاسلامي ، واستقامة منطقه ونظرته ، فهل يدلنا الدكتور أو تمثلنا « الرسالة » على مصدر الرواية التي يصورها الأديب المثقف فيحسن تصويرها ويبدع في سردها ، والتي لم نعثر عليها فيما بين أيدينا[1] من كتب التاريخ ومراجع البحث ؟

(حمص) محمد روحي فيصل

(١) لم نجد شيئاً في « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، ولا في « الاصابة في تمييز الصحابة » للعسقلاني ، ولا في « فوات الوفيات » للكتبي ، ولا في « تهذيب الأسماء واللغات » للنووي . انما قرأنا رواية موجزة في حاشية « خلاصة الكمال في تاريخ رجال الحديث » للأنصاري ، وهي : — قال عمر بن الخطاب : « ما زالت في نفسي لوحشي حتى أخذ ، قد شرب الخمر بالشام فجلد حداً فخطت من عطائه الى ثلثمائة » وكان فرض له عمر في الفين — والكلام كما ترى من عمر وقد جلده حداً مرة واحدة ، ومعروف أن وحشي توفي أيام عثمان بن عفان ، فالرواية على هذا لا تثبت إدمان الضرب ولا معاودة الحد . وهناك أحاديث أربعة وقيل ثمانية مرويات عن وحشي ... !!

وزارة الأشغال العمومية

مصلحة المباني الأميرية

تفتيش مباني بحري القاهرة

اعلان مناقصة

في يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٥ الساعة ١٢ ظهراً مناقصة الأعمال الصحية ، وأعمال البخار اللازمة لاصلاحية الأحداث بالقناطر الخيرية . وتطلب المستندات من التفتيش المذكور نظير دفع مبلغ ١ جنيه و ٦٣٥ مليما (فقط جنيه مصري وستمائة وخمسة وثلاثون مليما) يضاف إليها أجرة البريد وقدرها ٤٠ مليما (أربعون مليماً) وللتفتيش الحق في تجزئة العمل

الريشة العجيبة

تكتب أربع ٤ صفحات بملة واحدة . مذهبة ومصنوعة في أكبر فابريقة في انجلترا — تحفة فنية يقتنيها كل كاتب —

سعر الدستة ٥ قروش أو ٦ قروش خالص البريد

دفاتر LOOSE LEAF « بورق متحرك »

صنف بما كينة متينة جداً مقاس الاعتيادي بما فيه ١٠٠ ورقة من أعلى صنف سعر ½ ١٢ قرش الواحدة

أقلام حبر أمريكاني

أكبر تشكيلة للأقلام من أجود الماركات

قلم حبر «ريليف» بسعر ٣٧ القلم

« « « «كونكلين» « ٣٩ «

« « «ريجنت» « ١٥و١٨و٣٠و٤٠و٦٠و٩٠ قرشاً

مكتبة ومطبعة موريس وينستين

بشارع المدابغ رقم ٢٨ بجوار سفارة فرنسا — بمصر